Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولو كان ضربا من حديث النفس، ومن ثم يرتبط الجهاد ارتباطا فى وثاقة ما بعدها وثاقة بالإيمان الذى يفضى بالمؤمن إلى جنة الخلد، وبعد هذا التعميم تخصيص لأنه تعالى يجعل أن من يرغب فى دخول الجنة لن يدخلها ما لم يعلم الله سبحانه وتعالى أنه من المجاهدين.

وقال تعالى: ﴿ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين. قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين﴾.

وبالنظر فيما ترشد إليه الآية الكريمة يفهم أنها تحضيض وإغراء على قتال المشركين الناكثين بأيمانهم، فقد هموا بإخراج الرسول ﷺ من مكة، أما قوله تعالى ﴿هم بدءوكم أول مرة﴾.

قيل المراد بذلك يوم بدر حين خرج المشركون لينصروا قوما سواهم فلما نجت القافلة وتناهى العلم بذلك إليهم داموا على رغبتهم فى القتال تكبرا منهم وعتوا، كما قيل إن المراد نقضهم العهد وقتالهم مع حلفائهم بنى بكر لخزاعة أحلاف رسول الله ﷺ ، وقوله تعالى ﴿أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين﴾ فالله تعالى يقول لا تخشوهم فأنا الأولى أن يخشى العباد من سطوتى وعقوبتى؛ فبيدى الأمر، ما شئت كان وما لم أشأ لم يكن، ثم قال تعالى بيانا لحكمته البالغة فيما شرع لهم من جهاد مع قدرته على إهلاك الأعداء بأمر من عنده ﴿قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين﴾[1].

إن هذه الآية تظهرنا على كثير من مفاهيم الجهاد فى سبيل الله، ونحن نفيد من تفسير ابن كثير ونضيف إليه من عندنا حسب ما ندركه منها بدورنا أن الله أمر بالقتال، وما دام أمر بالقتال وهو هذا الجهاد فعلى المؤمنين أن يأتمروا بأمره، لا معدى لهم عن ذلك. ويبين لهم ضرورة أن يكيلوا لهم صاعا بصاع لأن هذا ما يقيم الأمر ويصلحه ويؤدى إلى أن ينال المسيء عاقبة إساءته، كما أن الله أراد للمؤمنين أن يتولوا بأنفسهم أخذهم بالعقوبة التى هم بها جديرون فأن يكون على يدهم يذكرهم بضرورة أن يقوموا الباطل بيدهم ومن قوم مثل هذا الباطل، الذى كان من قبلهم، إنما عرف أنه باطل. وينبغى للمؤمن أن يميز بين الحق والباطل، فهذا توجيه رشيد من رب العالمين للمؤمنين. وجميل أن يقول إنه قدير على

---

(١) ابن كثير. تفسير القرآن العظيم ص٣٣٩ حـ ٢ القاهرة